مع الكلاب كثير لمن يريد ان يرث الفردوس وقال المسيح حلاوة الدنيا
مرارة الآخرة ومرارة الدنيا حلاوة الاخرة وقال يا بني اسرائيل تهاونوا بالدنيا
تهن عليكم واهينوا الدنيا تكرم عليكم الآخرة ولا تكرموا الدنيا تهن عليكم الاخرة فان
الدنيا ليست باهل كرامة وكل يوم تدعوا الى الفتنة والخسارة وقد عرضت
الدنيا على النبي صلى الله عليه وسلم بحذافيرها وتعرضت له فدفع في صدرها باليدين
وردها على عقبيها ثم عرضت بعده على اصحابه وتعرضت لهم فمنهم من سلك
سبيله ودفعها عنه وهم القليل ومنهم من استعرضها وقال ما فيك قالت
في الحلال والشبهة والمكروه والحرام فقالوا هاتي حلالك ولا حاجة لنا فيما
عداه فاخذوا حلالها ثم تعرضت لمن بعدهم فطلبوا حلالها وحده فقالت قد ذهب
من قبلكم فاخذوا مكروهها وشبهها ثم تعرضت لمن بعدهم فطلبوا حلالها فلم يجدوه
فطلبوا اشبهها ومكروهها فقالت قد اخذه من قبلكم قالوا فهاتي حرامك فاخذوه
فطلبه من بعدهم فقالت هو في ايدي الظلمة قد استاثروا به عليكم فتحيلوا في
تخليصه منهم بالرغبة والرهبة فلا يمد فاجر يده الى الشيء من الحرام الا وجد افجر منه
واقوى قد سبقه اليه هذا وكلهم ضيوف وما بايديهم عارية وذكر ابن ابي
الدنيا ان الحسن كتب الى عمر ابن عبد العزيز اما بعد فان الدنيا دار ضعن ليست بدار
اقامة وانما انزل ادم اليها عقوبة فاحذرها يا امير المؤمنين فان الزاد فيها تركها
والغنى فيها فقرها لها في كل حين قتيل تذل من اعزها وتفقر من جمعها هي كالسم ياكله
من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي جراحاته يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا
ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدار الغرارة الختالة

الخداعة

بيان
واقوى

الخداعة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وختلت بامالها
وتشوقت لخطابها فاصبحت كالعروس المجلوة فالعيون اليها ناظرة والقلوب
عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها كلهم قاتلة فلا الباقي
بالماضي معتبر ولا الاخر بالاول مزدجر والعارف بالله تعالى حين اخبر عنها مذكر
فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد فشغل بها لبه حتى
زلت عنها قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت
والمه وحسرات الفوت ونغصه فذهب بكمد ولم يدرك منها ما طلب ولم يرح
نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها يا امير المؤمنين واسر
ما يكون فيها احذر ما يكون لها فان صاحب الدنيا كلما اطمأن منها الى سرور اشخصته الى
مكروه السار فيها غدا ضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء فسرورها
مشوب بالحزن لا يرجع منها ما ولى فادبر ولا يدري ما هو ات فينتظر امانيها كاذبة
وامالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد فلو كان الخالق لها لم يخبر عنها خبرا ولم
يضرب لها مثلا لكانت قد ايقظت النائم ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله
عز وجل عنها زاجر وفيها واعظ فما لها عند الله عز وجل قدر ولا وزن وما نظر اليها
منذ خلقها ولقد عرضت على نبينا صلى الله عليه وسلم بمفاتيحها وخزائنها لا تنقصه
عند الله جناح بعوضة فابى ان يقبلها كره ان يحب ما ابغض الله خالقه او يرفع
ما وضع مليكه فزواها عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائه اغترارا فيظن
المغرور بها المقتدر عليها انه اكرم بها ونسي ما صنع الله بمحمد صلى الله عليه وسلم حين شد
الحجر على بطنه وقال الحسن ايضا ابن ادم لا تعلق قلبك بالدنيا فتعلقه بشر معلق

لعله
ماولا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)